تغريدات نخلة
كتاب
ج10
منصة النقد
إعداد.رابطة النقد
قصة .د.مديح الصادق
قراءة.ا.سهيلة حامد
إشراف
د.وليد جاسم الزبيدي
نوفمبر 2020
تصميم عطر الورد

من اصدارات مجلة تغريدات نخلة

كتاب

منصة النقد / ج10

إعداد: رابطة النقد –مجموعة تغريدات نخلة

رئيسة رابطة النقد: أ. زينب الحسيني.

النّص: قصة قصيرة/ د. مديح الصادق

قراءة: الناقدة سهيلة بن حسين حرم حمّاد

تصميم الغلاف: عطر الوداد.

إشراف: د. وليد جاسم الزبيدي

نوفمبر/تشرين الثاني2

## تقديم الكتاب

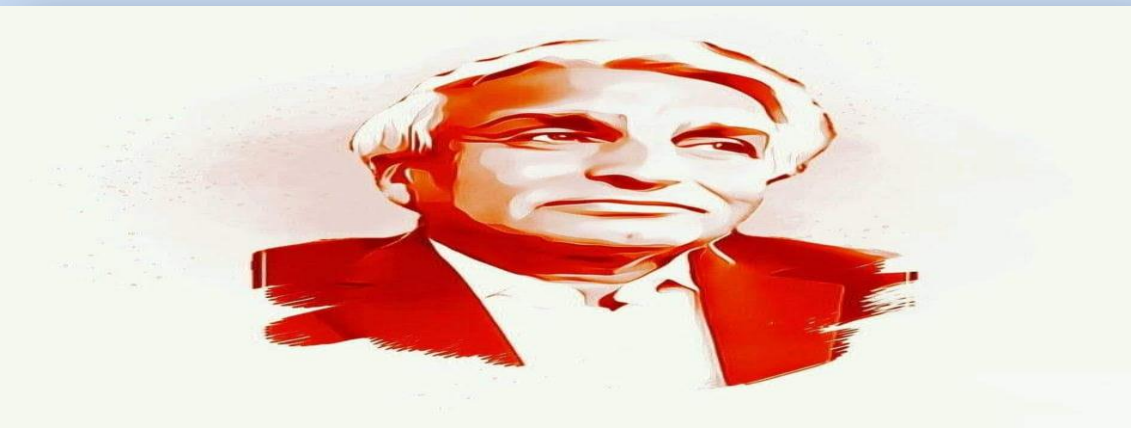

مرحباً بكم أحبتي مرةً أخرى، ونحنُ نؤسسُ في كل خطوةٍ تقليداً في مجموعة تغريدات نخلة، وفي رابطة النقد، حيثُ نستمر معكم في برنامج (منصة النقد) الذي تعدّهُ رابطة النقد، ومنهُ نستلهم ونستمد من مواده أجزاءَ كتابنا(منصة النقد) حتى وصلنا الى جزئهِ العاشر، بكل فخر، بجهود رابطتنا، رابطة النقد، ورئيستها الراقية أ. زينب الحسيني، وكل اعضاء مجموعة تغريدات نخلة وأصدقائها.

اليوم بين يديكم –أحبتي– الجزء العاشر وهو يجمعُ بين دفّتيهِ قراءات نقدية، لقصةٍ تم اختيارها وهي للدكتور مديح الصادق(العراق) بعنوان( قابَ قوسين أو أدنى من الجحيم)، تقدّمتْ لقراءتها الناقدة التونسية أ. سهيلة بن حسين حرم حمّاد، ثم أعقبتها قراءات لعدد من الأديبات والأدباء . نضعها أمامكم لتكون منهلاً معرفياً في المشهد الثقافي. تحيةً الى صاحب النّص المختار والى كل منْ شارك بقراءة أو تعليق. ومن الله التوفيق.

د. وليد جاسم الزبيدي

رئيس مجلس إدارة مجموعة تغريدات نخلة

**النص المبحوث فيه**

**قصة قصيرة**

# قابَ قوسينِ أو أدنى من جهنَّم ..

**بقلم : د. مديح الصادق– العراق/ كندا.**

**قد لا يكون هو المقصود بابتسامة عريضة كشفت عن صفَّين من اللؤلؤ ناصعين، وأفصحت عن مُحيَّا فتاة في العشرين اكتملت أنوثتها بصدر ناهد، وقامة ممشوقة، بخصر إسطواني كشفت عنه قليلا برفعها طرف القميص، وأنزلت البنطال الضيق حدَّ الوركين، ومالت جانبا بجلستها، بوضع مثير تقابله في المقعد الآخر في عربة مترو الأنفاق، يومين في الأسبوع عليه أن يمر برحلة من بيته للجامعة النائية أطراف تورونتو، خليط بشري منوع الألسن والأجناس والأشكال والأعمار، بمختلف الأزياء أو بدونها في بعض الأحايين، في كل محطة يستقبل جيلا بعد أن يغادره جيل؛ لكنها لم تغادر المقعد كأن همَّها أن تعد المحطات، وظل مبسمُها شاغلا صاحبنا الذي على مضض غالب الاتزان، بسذاجة تظاهر أنه لم يلق لها أي اهتمام، بأطراف أنامله عدَّل ربطة العنق ودبوسها الذهبي، حدّق في زجاج النافذة المقابل مستطلعا تناسق ألوان بدلته والقميص والرباط، على تسريحة شعره مرَّر مشابك الكفين، لم يَغزُهُ صلع بعد، ولمَّا يزل غالبا على بياضه السواد رغم وداعه الخمسين مما ورطه في**

مراهنات الأصدقاء على أنه يصبغ الشعر؛ وبعدها يكسب الرهان عندما يُصار إلى زوجته الاحتكام.

على استحياء، بطرف عينه اليمنى، نظرة على عجل، مزيج من الخجل والخوف من ألا يكون هو المقصود، فتفسد عنده نشوة رجولية مثل زرع فارقه الغيث، وقاربت تذروه الرياح، حتى لاحت تباشير مِزنة من بعيد، فعاودته الحياة، أو نهر جفت منابعه فانتابه اليأس، استطلع هيئتها من جديد، البسمة لم تفارق ثغرها، اتقد البريق بعينين واسعتين، سواداوين، رموش طويلة، تقاسيم وجهها السومرية اهتزت طربا، ارتفعت قليلا مقدمة أنفها الأخنس فزادها على ما هي عليه من عذوبة وجمال، كم هو غريب جنسكنَّ- أيَّتها النساء- حين تبتسمنَ! فإما هي رقصة انتصار على الأشلاء، أو هو خلق جديد لكون جديد جميل. أيقن الآن أنها له، لا منافس في الساحة على الإطلاق، فمَن حوله كهول يمارسون لعبة التجوال يومياً عبر محطات الأنفاق، وطلاب من كلا الجنسين أخلدوا للنوم فهم متعبون من يوم دراسي طويل، ليسوا بحاجة للحبّ وقد أُتخموا منه كما الطعام والشراب، في أي زمان أو مكان شاؤوه، دون خشية من رقيب، أو صولجان عقاب.

حقيبة حمَّلتها كتباً، كراريس، مطبوعات، مستلزمات لهو، علب طعام، عدة المكياج والعطور، عن كاهلها ألقت بها على المقعد المجاور، بللت شفتيها الحادَّتين برشفة ماء، رفعت سروالها قليلا للأعلى كي تكشف- عن عمد- عن ساقين مكتنزين أخفا بياضهما شتاء قد مرَّ قارس البرد، ثقيل الثلج، فتحت الإزرار الثاني من القميص كاشفة نصف الصدر، أدارت عجيزتها للخلف نصف استدارة وهي تنظر بنصف عينها لقامتها الرشيقة خلال الزجاج، بدلال امرأة شرقية هزَّت رأسها إلى الجانبين بغية انسدال شعرها الفاحم الطويل على الكتفين. ياللهول، كم غريب هو هذا الكون! أليست تلك (أميرة) الطالبة العربية الأصل؟ قبل ساعات في الحرم الجامعي كانت في أقصى درجات الاحتشام، في المظهر واللباس والكلام، صوتها الرخيم المُستحي بعاطفة وانسياب تقرأ قصائد (السياب) حتى أبكت الحضور في غربة الخليج، لابد إذاً أن هناك مَن يعد عليها الخطى هناك، وحينما يشعر المرء بانعتاقه من قيود الرقباء فإنه قد يفعل ما يظن أنه هو الصواب، أهي على موعد مع (البوي فريند) كما يسمونه في تلك البلاد؟ أم أنها تكسب رزقها من مهنة ليست في مصاف العيوب على النساء في بلد تحكمه النساء؟

لا تطلق العنان للظنون- يا حضرة الأستاذ الشاعر الفنان- فمثلك أولى أن يكون منفتحا مستقبلا لحاجات الجديد من الأجيال، ألم تكتب يوما أن غدا أحسن من أمس؟ أم أن تقدم السن، وكثرة الأهوال أنساك ما تشرَّبَه منك الذين على يديك تتلمذوا من فكر علمي؟ (أميرة) ليست من هذا الصنف أو ذاك، والدليل القاطع اهتمامها الفريد بك، لاحَقَتك اليوم طول الطريق، أمَامَك استعرضت كل ما بوسعها من مغريات النساء، النساء المحنَّكات في صيد الرجال، غير طامعة منك في مال أو جاه، ليست مبالية لفارق السن الكبير، مع علمها المسبق أن لك زوجة وعيالا، فقد تكون نزوة عابرة أو وَهماً بأن الحب الصادق يمكن أن يقفز فوق فوارق السن ولا يبالي بارتباط الآخر بزوج، وقد تكون حاجة لسد نقص عاطفي؛ فاستهواها حضن رجل متَّزن يعوضها حنان أب أو أخ أو صديق، أو زوج جفَّت عنده منابع الحب والوفاء، أيَّ حب كان؛ فهو بالنتيجة حب، وهل هناك في الكون زاد يعين المرء على البقاء حيّاً كما شعوره بأنه محاط بالحب؟

خطوتين باتجاهه تقدمت، ثالثة، تمايَلت بدلال، ابتسامتها أوسع من ذي قبل، كاد قلبه يقفز من جنبيه، تورَّدت وجنتاه، ساقاه بعضهما البعض تضربان، ارتعشت شفتاه، نعم إنه هو الحب، هكذا يفعل العشّاق عندما تشتعل شرارة الحب، اللحظة هذي جيدا يعرفها، فيها له شعر جميل كان من وحي الخيال؛ لكنه اليوم غارق لا محالة في عباب هذا البحر. أغمض الجفنين خلف نظارة سوداء، قادمة هي إليه، ستأخذه بالأحضان كما يفعل هنا الناس، في المُغطّى والمكشوف من المساحات، بعد الحَضْن على خدّه ستطبع قبلة أول الأمر، ثم يلتهم الحريق الشفتين وكل المشتملات، ولتفعل ما تشاء، ممَّ خائف أنت؟ أمِن قوم يُقبِّل بعضهم البعض في الشارع، في المقهى، في الباص، في البار، وحيث يقضون الحاجات، وبعد ذلك يعملون بجدٍّ، ويُبدعون؟ أم أن خيال زوجتك التي خاصمت فراشك مذ عامين بادعاء اعتلال الصحة أو كبر السن مازال مطاردا إيَّاك حيثما فررت، مُنغصاً عليك أهنأ اللحظات، لا، لا؛ ليس الأمر كذاك، فأنت لم تتخلص بعدُ من عقدة الخوف من حديث منفرد مع النساء.

لا تخَفْ من أحد في هذه البلاد، حتى من نفسك لا تخف، كثير منا يفعل في الخفاء ما ينهى عنه على منابر الخطباء، أما إن شاء أن يكون عسيرا معك الحساب مَن بيده القضاء فلا تتوجس، لقد أفتى كل أنبيائه بأنه غفور رحيم، هلمي- أيتها الفاتنة- هلمي، بعطرك، بكل

مالديك من سحر، هلمي فالساعة قد دنت ولا مكان بقلبي مطلقا للخوف، تحت أقدامك أحرق أعوامي الخمسين، أقلع ما غزا مفرقي من أبيض الشعر، وكلكامش هذا ليذهب للجحيم فقد عثرت اليوم على السر الذي أفنى عمره- دون جدوى- في البحث عنه، الليلة أكتب ملحمة للأجيال بأن الحبّ بعد الخمسين هُو بعينه سرّ الخلود.

عن قرب لامسته، ساقا على ساق، تحول الظن إلى يقين، ليس ككل مرة من شاعرٍ خيال، أو من محموم هذيان، أيعقل أنها ساعة موت أم ولادة حين تفقد اتصالك بالأشياء، وتعتريك ارتعاشة الخريف، أم أن كارثة على الطريق؟ فما من كارثة إلا وكان الأساس فيها لحظة الضعف، فتبّاً للضعف. على نهج المُتحضِّرين للأمام مدَّ الشفتين مستقبلا أنفس القبلات، أنفاسه تكاد تشعل النار في العربات، ثقيلة مرت الثواني وهو لها على أحر من جمر بالانتظار، فتحَ الذراعين مستقبلا حضنها الدافئ ليضغط على ظهرها الضغط المتحضر الخفيف، منها يستمد القوة والعزم كما استمد العظماء ذلك من خيِّرات النساء، وهل في العالم سر عجيب مثل قوة حب تمنحه امرأة مَن تحب وتهوى بسخاء؟ توقف القطار، أعلن المذياع نهاية المحطات، احتكت الأجساد بالأجساد، والحديد بالحديد، حقيبة أوراقه تدحرجت بين فخذيه، نظارته السوداء على الأرض، على وسعهما فتح المقلتين، ألا لعنة الله على القطارات فهي تفسد الأحلام.

**قراءة الناقدة : سهيلة بن حسين حرم حمّاد –تونس**

**المقدمة :**

**قصّة تفشي مدى انحطاط الأخلاق في مجتمعاتنا، التي تشكو من سكيزفرينيا، على كلّ المستويات، طالت كلّ الشّرائح والأجناس والطّبقات، وأعطت الحقّ بإسم الحرمان، والبحث عن التّعويض، إلى ممارسة الرّذيلة التي اتّفق على أنّها رذيلة في كلّ المجتمعات، وكلّ الشّرائع والأديان، ومع ذلك ما زالت تنتهك، الحرمات، ويتجرأ البعض على ارتكاب المحرّمات، في أمكنة عامّة، من دون حياء كالكلاب والقطط، ولم يرتقوا بعد إلى مرتبة حتى الجِمال، ذاك الحيوان الذي لازم العرب، والمفروض أنّهم درسوا طباعه، وكلّ خصاله، وكان جدير بهم أن يأخذوا عنه مفهوم العفّة، والحياء، والحشمة، كما تعلّم ابن آدم كيف يواري سوأة أخيه من الغراب. وكيف تحاكم عشيرة الغربان كلّ غراب معتد على أنثى غيره، برجمه حتى القتل، علما أنه طيلة وقت المحاكمة والتّنفيذ يظهر مطأطأ الرّأس، وكأنّه بعدم مقاومته، يقرّ بذنبه. كما تلتزم بعض الطّيور، بمعاشرة أنثى واحدة فقط طيلة حياتها، في حين أنّ بني البشر لا يزالون يدّعون الشّرف و الفحولة. ويواصل بعضهم الاعتداء على حرمة غيره... لا بل يفتخر... والحال أنّ الشّرقي يولي اهتماما كبيرا لمسألة الشّرف، ويعطيه قيمة (عظيمة)، فأودعه قرارا مكينا واستأمنه لدى مخلوقة بالغ الكثيرون في حرمانها من حريتها بتشديد الحراسة عليها بدعوى المحافظة، إلى درجة قد تصل إلى القمع وتسليط أشدّ العقوبة عليها ، كلّ ذلك بدعوى الحرص عليها لتصون متاعا لهم أسموه شرفا والحال أنّها في صورتها هذه مخلوق لا حول لها ولا قوة، مفعول بها لا فاعلة مصيرها وقدرها في يدي سجّانها، مسلوبة الإرادة،**

تقترب من الشّيء والتّشييء، لدى البعض، في بعض الأوساط، والمجتمعات التي ما زالت لديها رواسب الجاهليّة، من دون ان ينتبهوا أنّ القمع يولّد الانفجار، الذي تبرّره وتفسّرته بعض الدّراسات الطّبيّة و النّفسية وبعض الفلسفات كنظريّة فرويد وكأنّها تشريع جديد وشمّاعة، تشفع لمن ضعفت نفسه، وأراد أن يتّبع هواه ليجد تعلّة يستجدي بها استعطاف العامّة لمؤازرته...

ولكن فاته أن يضع نفسه مكان غريمه، الضّحيّة الموهوم هو الآخر بالشّرف (البطل ) وماذا سيشعر لو قام أحد بنفس فعلته... ولكن نرجسيّته وبحثه عن نشوة ومتعة رخيصة ممنوعة عرفا وأخلاقا وتشريعا، تُعميهِ إلى غاية الغياب وقد يخال نفسه في تلك اللّحظة العبثيّة، أنّه مركز الكون بدايته ونهايته، وكأنّه الشّمشون الجبّار في زمانه، وأنّه الفحل الأوحد الذي ليس كمثله أحد، القادر المقتدر على حفظ غرسه من كل عابث مثله....وأنّ نساءه لن يخنّه لأنّه شدّد عليهنّ الحراسة والخناق وأحكم حبله حول اعناقهن.. ولكنّه نسي أنّ يمدّهن بالثّقة في أنفسهنّ، وأن يعلمهن فنّ النّقاش وحق الإختيار، والتّحليل وكيفيّة الوصول إلى الحلول بمفردهنّ من دون وساطة ولا وسيط وأنهنّ قادرات على ان يتحدين العالم بفكرهن وأن يتوصلن مفردهنّ بأنّ جمال المادّة بائدة، وأنّ الخلود والشّباب في الأعمال التي تنفع البشر، وأن يدركن بوعيهنّ أنّ الخالق شرّفهن بالحمل والولادة لاستمرار الوجود، داخل الصّيرورة، باعتبار أنّ الوجود والاستمرار يقتضيان فعل التّزاوج، فقد توجت العلاقة بعقدٍ لتنظيم العلاقات وضبط الحقوق،والواجبات حتى تحفظ الحقوق وتصان الذّوات، ولا يدوس القويّ الضّعيف، كما هو الشأن في كلّ شراكة، وعليه فمن المفروض أنّهنّ شريكات في المطالبة بشرفهنّ، فشرفها يضمنه لها شريكها أيضا بعدم النّظر لغيرها، منذ قيام مشروع الشراكة بينها وبين شريكها، إذ هي أيضا من المفروض أن تطالبه بصيانة مستأمن شرفها لتتساوى المعادلة ولكن ...الشّهريار نسي العدالة، بمفهومها الكبير والشّامل.. وأنّ القصاص والاقتصاص قد يقع في الدّنيا قبل الآخرة..

وأنّ أفعالنا سنحاسب عليها في الهنا والهناك، وأنّ كلّ معتد سينال جزاءه بنفس الشّكل، بمعنى أنّ كلّ من اعتدى على حُرمة غيره سيأتيه يوم يُعتدى فيه على حرماته ...

وأنّه كما تدين تدان مهما طال الزّمان...

وأنّ الشّرف مفهوم يقظ بطبيعته، يُفترض صيانته من كلّ مُسكِر، حتى لا ينقلب الشّرف عقدة معقّدة، لإثبات فحولة موهومة لعاجز... فَرّدَ الشّرف، وجعله أسطورة إلاه، لا يقبل شريكا كالعفّة والتّعفّف والسّرقة واقتراف الموبيقات بكلّ أنواعها، والاعتداء على الغير، وعلى ممتلكاته، وخيانة الأرض والعرض والوطن والنّميمة و ممارسة البغاء .... ههههه ..يمارسون البغاء ويتحدّثون عن الشّرف بالله عليكم هل هناك وقاحة أكثر من هذه؟!...

الأخ يخرج مع صديقته ويمنع أخته من أن تلتقي بصديقها، ويخون الزّوج زوجته، باقتراف فعل الزّنى مع غيرها، وربّما يخون صديقه وحتى محارمه، ويرفض بشدّة أن يصنع به مثل ما اقترف ...

الشّرف، فنّ واحترام كلّ شخص لنفسه أولا، بعدم فعل كلّ عمل لا يقبله الفرد أن يمارس عليه، ويرى فيه مجلبة للعار له ولغيره، مفهوم العار، سرّ تخلّفنا احتمى به العرب وبوؤوه مكانة الفريد المتفرّد، الذي لا يقبل شريكا، معه فاسقطوا عنه الشّرف والكذب، والخيانة وخيانة الأمانات، والسّرقات، واقتراف كل الموبقات والأغرب، فقد بالغ بعضهم في إعطائه مكانة سوّته بالحياة والموت، ففاقده حسب رأيهم لا مكانة له في الدّنيا ولا يستحقّ الحياة بين البشر. وقد يصل بأهل وعشيرة من فقدته، أن تُوؤد إمّا رجما، حتى القتل، أخذا بالثّأر منها لإطفاء النّار والشعور بالقهر الذي سببته لهم، لدرءِ العار، أو بسلبها كلّ حقوقها وطردها في الشّارع، لتمارس البغاء على أصوله، وبذلك بهيأ لهم أنّهم بتبرئهم منها قد استرجعوا شرفهم الضائع، وقد يلجأ البعض إلى الانتحار أو الموت وقد يسقط أحد أفراد الأسرة مغشيّا عليه بفعل الصّدمة من فرط عدم تقبّله للواقع هاربا إلى عالم الأموات، لينعم بصمتهم وينفذ من أصابع الاتهام، والتّأنيب وملاحقة أصوات الآخرين، له بالسّباب وحتى باللّعنة والبصاق ...

سلوكات تشي بمدى ما عبّر عنه الدكتور مصطفى حجازي ب"التّخلّف الاجتماعي" في كتابه الذي يحمل عنوان " التخلّف الاجتماعي مدخل إلى سايكولوجية الإنسان المقهور" ، لمجتمعات قبليّة ما زالت تخضع لمفهوم القبيلة والعروشيّة، نسيت الشّرف، في معناه الكلّي، حيث اهتموا بجزء واحد من مفهوم شاملٍ، أودعوه قرارا، مكينا، بين فخذي أنثى وجعلوه مرمى فرماهم العدوّ بقذائفه، ليعلّمهم الرّماية الحقّ، و يلقّنهم درسا في فنّ الرّئاسة والعلوّ والرّفعة والتّرفّع، لمن كانت له رؤية تمسح كل المكان، برمّته وأنّ الهدف الكير، أسمى من الجزء وأنّ

الشّرف أرض أوّلا، ومن أضاع أرضه أضاع شرفه، وعفّته، وسمح للغير، أن يعبث بحرمته أمامه، من دون أن يطال حتى الصّراخ، والتّعبير حتى بالبكاء، عمّا فرّط فيه بيده كالمصعوق بالكهرباء..

ولنا في التّاريخ أمثلة من الأندلس إلى الشّرق من الماضي السّحيق إلى اليوم..

فسوء التّصرّف في الممتلكات والركض وراء المتعة كلفت العرب الكثير وما زالت لو لم يستفق بعد ...

العتبات :

العنوان : قاب قوسين أو أدنى من جهنم... عنوان مستفز يذكّرنا بالجريمة والعقاب... بالجنّة والنّار والشّيطان، بالجزاء والثّواب والعقاب... أو لنقل أنّ فعلا محرّما كاد أن يُقترف أو معصية كانت على وشك أن ترتكب وقد تاب صاحبها في آخر لحظة... بعد أن استعاذ المعني بالذّنب، من الشّيطان..

العنوان ذكّرني بقصّة النّاسك اليهودي الذي قضى ستين سنة من عمره زاهدا في الدّنيا،متعبدا... فإذا به يسجد للشّيطان لينجّيه من الورطة التي أوقعه فيها بعد أن واقع امرأة كانت ترعى الغنم وتأوي إلى الصّومعة، فلما حملت منه قتلها، ودفنها، وكان لها أربعة إخوة فدلّهم الشّيطان في منامهم، على الرّاهب صاحب الفعلة فافتضح ونال جزاءه، وقد نزلت الآية:

"كمثل الشّيطان إذ قال للإنسان اكفر فلمّا كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العلمين"

كما أخذني العنوان إلى قصّة يوسف

وقوله تعالى: وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظّالمون "

الاستهلال: السّارد العليم منذ السّطر الأوّل أعلن أنّ البطلين للقصّة القصيرة أنثى وذكر والحدث ابتسامة... فنصب بذلك شراكه، بوضع فرضيّة بتوقّع احتمال أن لايكون البطل هو المقصود" بالابتسامة، تحسّبا لما يمكن أن يقع لاحقا وكأنّه يريد أن يبرّأ ذمّته من ناحية،

ويأسر المتلقّي ويشغبه من ناحية أخرى، ليذعن لقصّه حتى لا يحيد يمنة ويسرة، وكأنّه بذلك أطلق عنان خياله، لينطلق العرض بأفيش ثان ليدعم العنوان بابتسامة عريضة، كلوحة لحسناء مغريّة تسرّ النّاظرين بطاقمها الأبيض الؤلؤي، فقد تأسر البطل إلى درجة التّوهّم باحتمال أن يكون ربّما هو المقصود؟..

الحدث إذن ابتسامة. ابتسامة عريضة أرسلتها أنثى كانت بداية الحدث وانفعال، وتفاعل، للبطل والمتلقّي أفرزت اختلاجا وارتباكا شوقا وتشوّقا زاد في توتّر كلّ الأطراف.

بداية قويّة كرأس قاطرة ...الكلّ متحفّز لمعرفة ماذا سيجري وكيف سيتطوّر الحدث.. أين ومتى وقع لنمرّ إلى آخر جملة في القفلة علّنا نظفر ببصيص أمل يدلّنا على ما يستبطنه العنوان؟

"ألا لعنة الله على القطارات فهي تفسد الأحلام..." توقّعت استغفارا واستعاذة من نزغ الشّيطان وندم وتوبة نصوحة.. فوجدت لعنة على القطارات... التي تفسد الأحلام.. والاسترسال في الفعل...

أيّ قطارات يقصد وأيّ أحلام؟ ... أهي دلالات أيقونيّة ورموز... لعمر ومحطّات موصولة بكينونة وصيرورة وأحلام يقظة فتكون اللعنة على سرعة انقضاء الرحلة وعدم التّمتع بسنين العمر ؟...

وبذلك تصبح الانثى هي الدنيا...

فلو تتبعنا هاته الدّلالات في النص فهل ستقودنا إلى الرسالة والرّؤيا للكاتب فحتما لكل نصّ علّة غاية وسبب ومقصد مغزى..

فالقصّة القصيرة تكشف عن حقبة زمانيّة كما تعكس ممارسات فيئة من البشر طبائعهم وسلوكاتهم الاجتماعيّة اليوميّة والثّقافيّة والفنيّة، يجسّمها القاصّ في أدبه بطريقة فنّيّة بشكل واع مدرك لما يدور حوله فيثني على السّلوك الحسن فيمدحه ويضخّم السّلوك السّيّء بالقدح والسّخريّة و المخاتلة بطريقة مباشرة،وغير مباشرة بإبراز الصّراع والرّبط بين السّبب والنّتيجة مع العمل على إقناع المتلقّي بشكل يجعله ينسجم مع الحكي أو يرفضه على أن تكون الغاية التأمّل لإعادة التّفكير في الظّاهرة أو الظّواهر من أجل الإحتفاظ بالسّلوك الجيّد

ونبذ الرديء السّيّء ليسمو بالإنسان بعد تعريته ليراجع نفسه ويتراجع قبل أن تتوقّف رحلة العمر ويفاجأ المرء بمحاكمة في الهناك كما تَفاجأ أبطال رواية أين المفر لألبار كمو....

حرفيّة المؤلّف في التأليف والتوليف :

قصّة على قدر من الإتقان والحرفيّة، استجابت لكلّ مقوّمات القصّة القصيرة، من أسس وقواعد وتأثيث جيّد للبيئة. ووحدة الحدث، والشّخصيّة والمكان والزّمان وحسن استخدام الوصف بشكل مبهر مكثّف خدم كلّ العناصر،في تواصلها مع بعضها البعض بشكل دلالي موحي زاده التّكثيف حراكيّة على ركح مسرح الحدث وبثّ فيه الرّوح في انسجام واتساق المعنى مع المبنى الهلالى المنسجم مع نبض إيقاع القصّة القصيرة... بتدوين جزئيّات خصوصيّة لحكيه رفّعت من قيمة الأثر بشكل مبهر ، بأخذه بعين الاعتبار سبر أغوار النّفس عبر مونولوج فضح سايكولوجيّة المكبوت، وما تفعله مراهقة عربيّة بعد الدّرس في الغربة في فضاء عامّ... بتقديمها عرض في الإغراء بشكل دغدغت به مشاعر أستاذها الناضج، الذي التقاها صدفة في القطار يقتنص حدثا ويفعّله بشكل يكشف لنا خبايا أمراض نفسيّة، اجتماعيّة لمغتربين، من شريحة عمرية و جنس مختلف، أنثى تبدو طائشة تسلك سلوكا مغايرا في القطار لما عرفت به في مدارج الجامعة، فقد كانت ميثالا للاتزان والحشمة. لينقلب المكان فضاء مؤثرا في الشّخصيّة، وكأنّه الرّكح يحتّم على كلّ ممثّل يعتليه أن يتقمّص دوره، كما تمليه عليه الشّخصيّة في المجتمع، الذي يصوّره، وبناء عليه نرى التلميذة أتقنت دور الإثارة والإغراء حيث أنّها أثارت خمسينيّا من عمر والدها، دون أن تنتبه له، يلتقط ابتسامتها العريضة، ويؤوّلها هذا الأخير ويؤطّرها من خلال مشهديّة نقلها الأديب عبر التّخييل بواسطة لغة بأسلوب مميّز جمع فيه تقنيّات عديدة. للمسرح والسّينما واللوحة والشّعريّة والشاعرية والتقطيع والتبطيئ والتسريع وباللعب بزوم كاميراته بتسليطها عبر زوايا مختلفة استنطقت المكان والزمان باستخدام تقنيّة المسح تارة باستدعاء لفظ الأجيال والطلّاب لدفع الحدث وشحنه بغية جعله منتجا لدلالات تخدم الرؤيا والمقصد ... او بالتّركيز على ثغرها أو برصد طريقة لبسها وتغنّجها المبالغ فيه المستهتر الملفت للشّرقي الخجول النّاضج ...

فنجح بذلك، في تصوير حالة انفعال البطل الذين يبرّر سلوكا خادشا للحياء، وربما قد يهوي به إلى الهاوية لو نفّذه، إذ ما كان سيقوم به من وجهة نظره، قد سبقه إليه الكثيرين، وكأنّ

لسان حاله يقول، فلا يغرنّكم تقواهم، فالكلّ في الهوى سواء، وكأنّه بذلك يطمئن نفسه الأمّارة ويشجّعها للسير قدما نحو ممارسة الرّذيلة، ويمنّيها بوليمة تستحقّ التمرّد على الدّين والعرف وكلّ الضّمائر –ضمير الأنا والأنا الأعلى–، وكلّ النّواميس لأجل ما أقرّ عليه العزم –، بعد أن أوهمنا، وأقنع نفسه بأنّه فعلا المعني بالابتسامة، وليس له نظير في مدارج الكلّيّة ومازال مطلوبا ومثيرا بدليل أنّ طالبته لحقت به إلى الهنا، في القطار، بعد أن فاض بها، ورمت بالحشمة بالطّول والعرض، بعد أن ألقت حقيبة الكتب والكراريس على المقعد المجاور، متخلّصة من سلطة الأنا الأعلى– الكابح لجماح النّزوة والمعدّل لكلّ الرّغبات ، فلا منافس على ما يبدو في القطار في الهنا، في هذا المكان، في هذه البلاد المشار إليها في الجملة التّالية، حيث لا مبرّر للخوف والخجل: " لا تخف من أحد في هذه البلاد، حتى من نفسك لا تخف كثير منّا يفعل في الخفاء ما ينهى عنه على منابر الخطباء" هذه البلاد التي يباح فيها كلّ شيء بإسم الحرّية...

غير أنّ عبارة القطار الذي كان يتوقّف" في كلّ محطّة يستقبل جيلا بعد أن يغادره جيل" تضعنا أمام:

* تساؤلات وجوديّة:

، فما علاقة الجيل بالمحطّات وبالقطار يا ترى؟ وما علاقتها بالبطل أصلا وتأصيلا وتفصيلا؟... يبدو أنّ القطار بالفعل كما أشرنا إليه في العتبات، كان أيقونة دلاليّة، المقصود بها عمر الإنسان، وما المحطّات المشار إليها والوقفات إلّا تلك المراحل التي تُعلّم وتنحت شخصيتنا بين فترة وأخرى، كمرحلة الطّفولة والشّباب والكهولة والشّيخوخة أو تلك التي ارتبطت بنجاحنا أو فشلنا، بسعادتنا أو تعاستنا، وقد تكون محطّة انتهاء الحياة وبداية حياة أخرى، وكأنّها إشارة إلى تناسخ الأرواح، لإكمال مسيرة ابن آدم في الحياة المكتوبة، والمحدّدة بأجل، منذ ما قبل الخلق، فكانت بدايتها محتومة، بفعل الغرس، معلومة، ساعة ولادتها بشهقة الحياة الأولى، أمّا ساعة الوداع والتّوقف عن الحركة وعن التّنفّس، تنتهي بشهقة لا يعلمها إلّا قائد الرّحلة سائق القطار....

الخاتمة :

قصّة اعتمدت على الصّوت والصّورة والرّوائح والتّشويق وإحكام الحبكة وإبراز الصّراع النّفسي الدّاخلي وربط العلاقة بين السّبب والسّببيّة وسرعة الدّخول في الحدث من دون إطناب ولا ترهيل والمقاربة والحذف والبلاغة وتدفّق الصّورة المنتجة لمشهديّة والتّناص عبر الإشارة إلى قصائد السّيّاب)أو بتضمين كلمة أجنبيّة متداولة بين جيل شباب اليوم ك"البوي فراند" مضيفة للنّصّ روحا وبريقا كبريق شفتي الفتاة، التي بلّلتها برشفة ماء... ، كذلك المفارقة والمقاربة بين عمر الفتاة العشرينيّة في عمر الزّهور المثيرة والخمسني المدرّس الذي كان قاب قوسين من جهنم، أثار عديد التّساؤلات التي ما زالت لم تحرّر الشّرقي من الصّراع الأزلي بين الأنا والهي، بين الأنا الأعلى الضّمير الضّابط للأخلاق والأنا الشّرقي ..ونظرة الرّجل الشّرقي عموما للمرأة التي على ذمّته، وتلك التي على ذمّة غيره، وعاطفيّته ونرجسيته التي تجعله يتوقّع في معظم الأحيان أنّه مركز اهتمام كلّ امرأة تحاوره، أو تنظر إليه فبالتّالي ينطلق في نسج أحلام يقظة من خلال اقتناص حدث. وقد أحسن تأثيثه بشكل يليق بالأدوار والرّؤية فالشّخصيّات هي عيّنة من مجتمع اليوم تعيش في المهجر بعيدة عن الوطن، وقد تعمّد الكاتب أن يهجّر الطّالبة والأستاذ الجامعي من أصل عراقي من بيئة الهناك، وألقى بهما في واقع قصّته في تورونتو كمهاجرين لإخضاعهما للاختبار والتّجريب في الهنا، فاخترق بنا الزّمن الواقع، إلى الزّمن التّخييلي، فأنتج نصّا من جنس القصّ، تنضيدا وجرأة، لجسّ نبض المتلقّي العربي المدّعي المحافظة، لدفع الكلّ للتأمّل وإعادة النّظر في حدث قد يتكرّر في كلّ يوم ... ناقلا صوت الأنا الهو، والهي، والأجيال الصّاعدة، عبر سارد عليم ، فتضارب واقع القصّة، مفعّلا الرّؤية والمقصد مباغتا البطل والقارىء بنهاية صادمة زادت في توتير الكلّ واضعا في الميزان الخوف والخجل و الأخلاق وعدم الخشية من الرّقيب ومدى اتزان مدرّس شاعر فنّان، عانى من الأهوال، خمسيني واقع بين الإنضباط وبين مجارات الأجيال الجديدة والأمل في ما يبثّه بأنّ الغد أفضل، وسيفتح له ذراعيه فتفتّحت أمامه جنّيّة إنسيّة (أميرة) محنّكة في الصّيد والاصطياد، لها سنّارة تُوقع النُّسّاك، فالزّمن لديها مجرّدٌ، لا يعترف بالشّيب، –حسبه– أنسته جفاف منابعه والغيث الذي فارقه، بعد أن هجرت فراشه زوجته حسب ادعائه،وتعمّد مقارنة حالته مع طلّاب اليوم من الجيل الجديد المتحرّر من الخوف وكلّ مظاهر الحشمة، المتخمين من شدّة النّهم والعبث، مستجديا عطف المتلقّي ليتعالق معه بالتّعقيب والتّعليق لنسج نصّ يدافع ويبرّر هاته الميول الغرائزيّة، التي بدت غرائبيّة غير مألوفة لدى

**البعض، فنتازيّة ربّما ، أو أن ينبذها فيعتبرها سلوكا حيوانيّا، واستهتارا لكهل متصاب، غير مؤهّل للحفاظ على بناته، فالطّالبة تعتبر من عمر بناته، بدت مستهترة، في مظهر غير لائق، حسب الوصف الذي حرص أن ينقله لنا، فانجرف بأحاسيسه، فبثّ فيه الأديب الرّوح في المتن بشكل ملفت يحسب له أظهرت مقدِرة في تطويع اللّغة لتمثيل السّكون والحركة والظلّ والظّلال والضّوء..كمثّال ماهر تمثّل كلّ جزيء في الجسم الذي ينحته...طرح مشكلة التربية والأخلاق، وتوقّف الحياة الزّوجيّة بين الأزواج لدى الشّرقيين عموما، بحجّة أو بأخرى، مشيرا إلى ما يمكن أن ينتج عنه من انزلاق، كلّ هذا من أجل حلحلة واقع بعد تأمّله ولو بنصف عين من خلال المتاح العاكس لخيالنا وظلّنا حتى لا نظلّ في آخر الرّحلة فنحرم عبق الجنّة...**

**قراءة الكاتبة: ليلى عبد الواحد المرّاني– العراق.**

**القصة كتبت بإسلوبٍ متين متقن كما عهدناه من أستاذٍ ملعبه اللغة وبحورها ودهاليزها، تحكي عن أحلام رجل يفتّش عن حبّ امرأةٍ بعد أن هجرته زوجته، رجل خمسيني، وأستاذ جامعي متّزن، ولكن شطط أحلامه اخذه بعيداً حين رأى مفاتن طالبته الجميلة وهي تتفنّن في إغرائه، كما تخيّل. هل كانت حقّاً تغويه، أم أن خياله صوّر له ذلك، خاصةً وأنه يعيش في بلد، الحب فيه مباح لكلّ الأعمار، والعلاقات تُمارس علنا وأمام الجميع، ( أميرة ) كما يبدو ذات شخصيّة مزدوجة، فهي في الجامعة مثال الطالبة الجادّة، المحتشمة، ولكنها تخلع عنها رداء الحياء وقناع البراءة الذي ترتديه، لتظهر على حقيقتها في مترو الأنفاق الذي يكتظ بالشباب والكهول، هل كانت تهدف إلى إغواء أحد الشباب، أم إنها فعلا كانت تستهدف استاذها المحترم؟**

**وهل أستاذها الخمسيني الذي يتحجّج بنفور زوجته منه، أقل منها ازدواجيّةً في الشخصية؟**

**كاد أن يقع في المحضور، وفِي هاوية جهنم، مانحاً لنفسه العذر في ممارسة علاقة مع طالبته التي تصغره بثلاثين عاما، وقد تكون بعمر إحدى بناته!**

**ولكن الخاتمة المباغتة تكشف السرّ، فقد كانت مجرّد ( أحلام عصافير )، عصفت بعواطف أستاذ محترم، وحملته بعيداً كي يعيش لدقائق نبضات حبّ مشتعل، واحلام بأن يسعد مع امرأة**

**شابّة، وهو الذي ما يزال يحمل رهبة علاقات عاطفية مع النساء، حملها من بلده الذي يستنكر مثل هذه العلاقات....**

## جمالية اللغة في الأسلوب التقليدي

### قراءة في قصة قاب قوسين أو أدنى من الجحيم للكاتب العراقي المغترب: د. مديح الصادق

بقلم: منذر فالح الغزالي– سوريا/ ألمانيا.

**إن السؤال الأول الذي يواجه القارئ، حين يفكر في كتابة رؤية نقدية عن منجزٍ أدبي ما هو: ما السمة المهيمنة على النص؟**

**ما هو سر، أو أسرار الجمال في الأسلوب التي تجعل من نصٍّ ما نصاً أدبيا؟**

**والقارئ لقصة "قاب قوسين أو أدنى من الجحيم" للأديب العراقي المغترب د. مديح صادق يلاحظ منذ البداية هيمنة اللغة وسلطتها على النص في جميع مفاصله، وبالتالي لا يضنيه الأمر فيدرك محورية اللغة في تحديد نمط السرد، كذلك في إغناء مكونات السرد القصصي من نمط السرد، والراوي، والبنية الدلالية، فتأخذه اللغة بتيارها، وتصير القراء للنص، بسماته وخصائصه وروافعه الجمالية تنطلق أو تدور كلها حول مركزية اللغة.**

**واللغة في قصة قاب قوسين، كان لها دور أسلوبي وبنيوي في السرد، وفي الأسطر التالية سيكون توضيحا لهذه الفرضية.**

**أولاً: نمط السرد التقليدي**

**تنقسم بنية السرد في القصة إلى نمطين: نمط تقليدي، ونمط حداثي. وهذا التقسيم هو تقسيم منهجي بحت، بغية الدراسة فقط، ولا يملك أسلوب عن أسلوب آخر أي تفضيل. فكم من**

**قصص خالدة اعتمد كاتبها بنية سردية تقليدية، وكم من نصوص أخرى صارت من عيون القصص العالمية كانت بنيتها السردية بنية حداثية**

**العنوان:**

**النص يُقرأ من عنوانه، إذا كانت هذه المقولة تنطبق على الواقع في شيء، فإنها تنطبق أشد الانطباق على هذا النص بالذات، وعلى محور قراءتنا له على وجه الخصوص.**

**قاب قوسين أو أدنى... تناص كامل من الآية القرآنية "فكان قاب قوسين أو أدنى" سورة النجم، الآية التاسعة.**

**فإذا كان العنوان هو العتبة الأولى التي تكشف بنية النص، فإن العنوان هنا يكشف البنية اللغوية بالذات، حين يواجه النص القارئ بجزء من آية قرآنية، فإنه، أي القارئ، سيضع تصوراً مباشرة عن طبيعة اللغة التي ستشكل بنية النص، من جهة، ومن جهة أخرى، سوف يخطر بباله طبيعة الموضوع الذي يتحدث عنه العنوان.**

**نمط السرد التقليدي**

**يهيمن فيه الراوي العالم بكل شيء، وزمن الحدث زمن خطي، بالإضافة إلى بنيته اللغوية المعتمدة على البلاغة التقليدية من تشبيهات واستعارات، وتبتعد عن الترميز قدر المستطاع.**

**١. الراوي العالم بكل شيء:**

**منذ الكلمة الأولى يبدأ الراوي بسرد الأحداث عن بطل القصة، بأسلوب يوهمنا بالحيادية وعدم التدخل: "قد لا يكون هو المقصود بابتسامة عريضة كشفت عن صفين من اللؤلؤ ناصعين". وتمضي القصة منذ هذا المدخل السريع حتى الخاتمة المفارقة على هذا المنوال: راوٍ يتخفى بالحيادية، يسرد حكاية بطل القصة.**

**٢. الزمن الخطي**

**تمضي أحداث القصة، أو بنى الكاتب حبكة نصه بناء تقليديا، من المدخل، أو المقدمة، حيث يبدأ بالتعريف بشخوص القصة، ويفرش المكان والزمان لتلقي الحكاية، ثم يتصاعد الحدث**

**حتى يصل إلى الذروة، فيتأزم الصراع في انتظار الحل، أو الخاتمة التي تفجر الصراع وتنهي الحكاية، في زمن خطي متصاعد في اتجاه واحد يوازي أو يشابه الزمن الطبيعي، إمعاناً في الواقعية، دون تعرج، أو التفاف.**

**البنية الدلالية، موضوع القصة:**

**موضوع القصة هو الحب، او توق بطل النص إلى الحبيبة، وقصة حب لاهبة، تطفئ لهيب مشاعر حرمان، أشار إليه الكاتب من خلال الخاتمة المفاجئة، التي كشفت أن الحبكة كلها، والأحداث التي مرّت، ما هي إلا حلم طويل، راود بطل النص، في رحلة قطار اعتيادية، والحلم هو تعويض لا واعٍ عما لا نحققه في الحياة الواعية.**

**اللغة، عماد النص وأساسه**

**ينبغي الإشارة بادئ ذي بدء بأن اللغة القصصية تختلف عن لغة باقي الأجناس الأدبية، والصنوف الكتابية؛ لكنّ هذا لا يلغي أن تتقاطع لغة القص، في بعض ملامحها مع لغة الشعر مثلاً، أو أن يستفيد القاص من خواص اللغة الشعرية في بنية نصه السردي، إذا كان ذلك يخدم النص. غير أنه ينبغي التأكيد على أن هذا التقاطع أو تلك الاستفادة لا تعني إلغاء الجنس الأصلي، أو الهيمنة عليه.**

**النص ينتمي إلى تيار الواقعية الاجتماعية، من حيث إنه يعالج قضية اجتماعية، من الواقع المعيش، وقد استخدم الكاتب بنية سرد تقليدية براوٍ عالم، يضفي على الحكاية المزيد من الواقعية، ويوهمنا بواقعية الحدث المتخيل، وواقعية الشخوص.**

**وقد توسل بلعبة الإيهام في بنية النص بلغة تقليدية، من حيث الابتعاد عن المجاز، والترميز، فهو يدخل إلى الهدف مباشرة.**

**وإمعانا في الإيهام جعل الراوي يتحدث بلغة رصينة فيها من الجزالة ما يكفي لإضفاء طابع الصدق على الراوي الموكلة إليه مهمة إقناع القارئ بصدق الأحداث؛ لهذا كثرت التشبيهات التقليدية التامة، والاستعارات، وهيمنت على النص السردي لغة بيانية غنية بأساليب البلاغة.**

وغلب على النص السرد الوصفي، على حساب الحوار أو العرض، فكان النص موزعاً بين لوحات وصفية تمتاز بمسحةٍ شاعرية رومنسية مؤثرة، وكانت لغة الوصف لغة شفافة، غنية بالمحسنات البلاغية كما أسلفنا، أعطت للنص مسحة كلاسيكية، وأضفت على الراوي رصانة ومصداقية: "بوضع مثير تقابله في المقعد الآخر في عربة مترو الأنفاق، يومين في الأسبوع عليه أن يمر برحلة من بيته للجامعة النائية أطراف تورونتو، خليط بشري منوع الألسن والأجناس والأشكال والأعمار، بمختلف الأزياء أو بدونها في بعض الأحايين، في كل محطة يستقبل جيلا بعد أن يغادره جيل"

وترق اللغة وتشفّ حين يصف لنا المرأة التي أحبها البطل، هنا تكتسي العبارات غلالة من الجمال والرقّة، وتميل مفرداته إلى العذوبة والأنوثة: ''"عن كاهلها ألقت بها على المقعد المجاور، بللت شفتيها الحادَّتين برشفة ماء، رفعت سروالها قليلا للأعلى كي تكشف- عن عمد- عن ساقين مكتنزين أخفا بياضهما شتاء قد مرَّ قارس البرد، ثقيل الثلج، فتحت الإزرار الثاني من القميص كاشفة نصف الصدر، أدارت عجيزتها للخلف نصف استدارة وهي تنظر بنصف عينها لقامتها الرشيقة خلال الزجاج، بدلال امرأة شرقية هزَّت رأسها إلى الجانبين بغية انسدال شعرها الفاحم الطويل على الكتفين."

الشخصية هي المحرّك الأساسي للحدث القصصي، وبالتالي فوصف الشخصية هو العمود الفقري للقصة، وقد كان الكاتب من الذكاء أن جعل للمونولوج أو النجوى الداخلية مكانة بارزة في النص، بحيث يتكفل في وصف غير مباشر لشخصية النص الرئيسية.

والشخصية في النص القصصي –أو الروائي- ليس وجوداً واقعياً، بل هو مفهوم تخييلي وصفي تشير إليه اللغة والألفاظ في القصة، تولّد بدورها الدلالة في ذهن القارئ: "لا تخَفْ من أحد في هذه البلاد، حتى من نفسك لا تخف، كثير منا يفعل في الخفاء ما ينهى عنه على منابر الخطباء، أما إن شاء أن يكون عسيرا معك الحساب مَن بيده القضاء فلا تتوجس، لقد أفتى كل أنبيائه بأنه غفور رحيم"

ويظهر من الوصف أنه متماشياً مع الحالة الملائمة لطبيعة الشخصية من جهة، ومن طبيعة الحدث من جهةٍ أخرى: "ممَّ خائف أنت؟ أمِن قوم يُقبِّل بعضهم البعض في الشارع، في

**المقهى، في الباص، في البار، وحيث يقضون الحاجات، وبعد ذلك يعملون بجدٍّ، ويُبدعون؟ أم أن خيال زوجتك التي خاصمت فراشك مذ عامين بادعاء اعتلال الصحة أو كبر السن مازال مطاردا إيَّاك حيثما فررت، مُنغصاً عليك أهنأ اللحظات، لا، لا؛ ليس الأمر كذاك، فأنت لم تتخلص بعدُ من عقدة الخوف من حديث منفرد مع النساء."**

**وأخيراً:**

**إذا كانت لغة النص لغة فصيحة غاية في الفصاحة، وبليغة، بالمعنى التقليدي للبلاغة العربية، وظفها الكاتب توظيفاً حسناً في إضفاء سمة الحيادية على الراوي؛ فإنها لم تخل من التقاطع مع اللغة الشعرية، من جهة الانزياح اللغوي. لغة النص ملأى بالانزياحات، فقد تعمّد الكاتب على خلخلة الشكل النمطي للجملة، وغيّر في مواضع الكلمات، ليعطي تفجيراً إضافياً للغة، وتلويناً جمالياً يضاف إلى كمّ البلاغة الهائل الذي اغتنت به لغته... "بوضع مثير تقابله في المقعد الآخر .... حقيبة حمَّلتها كتباً... بدلال امرأة شرقية هزَّت رأسها... خطوتين باتجاهه تقدمت..."**

**تحية للكاتب الدكتور مديح الصادق**

**تحية لمجلسكم الكريم**

**منذر فالح الغزالي**

**بون في ٢٠٢٠/١١/٢٥**

## قراءة الأديبة/ دانيا أبو حمزة الشامي

قد يكون توقّف القطار في اللحظة الأخيرة ، هو ما حال دون انزلاق بطل القصّة إلى جهنّم الخيال، في لحظة ضعف راح يبرّرها بمرض زوجته وكِبَر سنّها، وكأنّ الزّمن لا يتوقّف إلّا عند عتبة أعمار الأزواج.

هذه القصّة وإن كانت قصيرة، إلّا أنها تبرز مجتمعاً كاملاً منوّع الأجناس والألسن والعقائد في بلد غربيّ استقبل بترحاب كلّ من هرب من ظلم أو سعى إلى حرّيةٍ وعيشٍ كريمٍ..

لكنّ الإنسان يصعب عليه أن يخلع جلده، فما نُقش في جدران الفكر والوجدان ، يحمله الشخص معه حيثما ارتحل. فأستاذ الجامعة كهلٌ شرقيٌّ من جيل تربّى على القِيم واحترام التقاليد ، لكنّه وإن حاول إقناع نفسه ليبرّر خيال نزوة عابرة تعيد إليه حبّ الحياة ووهم الشباب ، إلّا أنّه ما زال يراها تستوجب مغفرةً في فتوة للأنبياء.

على خلاف جيل هذا البلد الذي ينظر إليها كحاجة طبيعيّة كالأكل والشرب ولا تمنعه من مواصلة الجّد والعمل والإبداع. بينما أبناء المهاجرين ، فما زالوا يعانون من ازدواجية السلوك بسبب ما توارثوه عن الأهل وما يرونه في المجتمع حيث يعيشون . وهذا ما يفسّر التناقض في سلوك أميرة بين الجامعة وعربة القطار.

**وتبقى المرأة بالنّسبة للبطل سر الكون وعظمته ، فهي من يمسك بزمام الأمور في البلد المضيف ، كونها تحمل سلاح الأنوثة بيد والعلم باليد الأخرى . هو يخشى سحرها وسلطتها لكنّه على استعداد أن يحرق أعوامه الخمسين وأن يقلع أبيض شعره في سبيل الحصول على تلك القوّة الّتي تمنحها المرأة لمن تحبّ ،فتعيد الشّباب والثّقة وفرح الحياة إلى قلبه المتعب اليائس .**

**قصة شيّقة ممتعة، رائعة الحبك، تعبّر عن مشاعر إنسانيَة صادقة شفّافة، صاغها شاعرنا وأديبنا الدكتور مديح الصّادق ببراعة وحنكة وذكاء .**

**الشكر والتقدير للناقدة الصديقة الأستاذة سهيلة حمّاد على هذه القراءة الرّائعة وأطيب التّحيات لها وللدكتور مديح .**

**قراءة الشاعرة/ منيرة الحاج يوسف – تونس**

**في قاب قوسين أو أدنى من جهنم يفاجئنا الأديب بعنوان صادم ومشوق هذه العتبة المربكة التي تحمل المعنى وضده فهل هذا القرب اللصيق بجهنم هو العذاب والاحتراق ام هو النجاة والفوز بالجنة اذ لا توجد منطقة وسطى ما بين الجنة والنار ويأتي الجواب دون طول انتظار فهذا الوصف الذي امتلك أديبنا ناصيته فوظف له من الوسائل ما يجعلنا نتوهم أن وسيلته كاميرا تلتقط أدق التفاصيل لا عينه فقد تدرج في وصف الحسن من الصغير المخفي الى الكبير الظاهر هذا البورتريه الخلقي الذي ركز فيه الاديب على الملامح والثياب والحركة لهو جنة النعيم سواء اكانت الابتسامة له اولغيره فهذا البهاء كفيل بأن يجعل الحياة تدب في أوصال شيخ في التسعين فما بالك هو الذي أظهره السارد العليم مختلفا عن الكهول وحتى الشباب بما اتاه من حركات وما تردد في خاطره من هواجس استجمع الأديب كل وسائل الصنعة وتوسل بثنائية الظهور والتخفي ليحقق الإدهاش ويذكي نشوة التلقي فلا أميرة التي في الحرم الجامعي هي أميرة التي تمتطي مترو الأنفاق ولا الأستاذ الجامعي الخمسيني الرصين والمحتكم للعقل ويتجشم الصعاب في سبيل نشر علمه هو الأستاذ الهش المرتبك الذي هاجت غرائزه أمام فاتنة شابة في عمر بناته أو ربما أصغر .أن القصة تطفح بالأجوبة وتجيب عن كل غامض فيها فالخوف والتخفي هما أساس ما استقر في باطن البطل من عقد لذا جاء المونولوج بمثابة حصة علاج نفسي يقوي فيها البطل نفسه بنفسه "لا تخف من أحد في هذه**

البلاد حتى من نفسك لا تخف كثير منا يفعل في الخفاء ما ينهى عنه على منابر الخطباء" وما النداء الى لحظة الوصال في وسيلة نقل عمومية الا دليل خلاصه لكنه تفكير صامت لايخرج، ممّا يبرز أنّ الأديب وإن اندمج في المجتمع الغربي الجديد فإنه مشدود إلى ما انغرس فيه من موروث العادات.

فبالأستاذ تملكت الغريزة واشتدت الشهوة حتى اختلط عليه درس الحب وأخفق في امتحانه العسير وإلا كيف يوقعه وهمه في فخ تصور ان حبا ما استبد به فيتساءل في ثقة العارف "وهل في العالم سر عجيب مثل قوقحب تمنحه امرأة من تحب وتهوى بسخاء"الطريف في كل ما يجري ان البطل على مغامراته اعتاد ولعل شح حياته في الواقع هو ما اضطره ليعيش المنشود ولو في الخيال يقول تحول الظن الى يقين، ليس ككل مرة من شاعر خيال أو من محموم هذيان .هذه الثقة في الظاهر يغلفها ارتباك في مفهوم الحب وخلط فمرة هو الجنس كما يعرف في الغرب يمارس كما تمارس بقية الرغبات بلا رقيب ومرة هو العاطفة الساحرة التي تغير الأكون عندما تشتعل شرارته هذه الذات الذات الشرقية المتشظية لا تجد خلاصها مهما ارتقت بها مدارج العلوم تظل محكومة بمزيج الخجل والخوف كما عبر عن ذلك صراحة فها هو البطل وحتى أميرة لا يتخلصان من قيد الانتماء للعادات يكشف سلوكهما هذه الغربة المؤلمة التي تعيشها الروح عندما تكون في تجاذب لاهي شرقية منغلقة ولا هي غربية منفتحة .

ويختم اديبنا بقفلة مفاجئة هادمة للذات كأنها يوم الحشر بما اختار لها من توصيف فاحتكاك الساق بالساق ليس هو الاحتكاك الذي تاقت إليه نفسه بل هو إعلان نهاية الحلم بالنسبة له ونهاية المتعة بالنسبة للقارئ إذ يتوقف عن القراءة وحال لسانه يقول لم لم تطل رحلة قطار الأنفاق ؟ ليتها كانت بلا نهاية. ولكن المشهد الكاريكاتوري للأستاذالمبعثرة أشياؤه يلهيه ولو لحين .

**قراءة أبو تميم نبهان**

**قصة تخفي وراءها قلما متمرسا، أتقن رسم التفاصيل وكأننا أمام كاتب مسرحي يعطي كل مشهد تفاصيله. مايؤخذ على هذه القصة اولا اغراقها في الأوصاف الحسية، الجسدية وكان يمكن أن يكون هناك تلميحا وتعريضا ورمزا.**

**والشئ المفاجئ والذي صدم القارئ هو الخاتمة وأنها محض أحلام يقظة،وهذا نقل النص من كونه عملا ادبيا إلى طرفة أو دعابة.**

**هذا رأي، والأدب حمال أوجه. شكرا للكاتب وللناقدة والأخوة المشاركين جميعا.**

**قراءة/ الشاعرة: سمر الديك– سوريا/ فرنسا.**

**قصة الدكتور مديح الصادق على قدرٍ كبير من الاتقان والحرفية بمكنوناتها الزمانية والمكانية والبيئية..ناهيك عن وحدة الحدث والشخصيات وحسن استخدام الوصف بشكل مكثّف ووازن وقد برع الكاتب الدكتور في إحكام الحبكة وعنصر التشويق وإبراز الصراع النفسي الداخلي وربط السبب بالمسبب بحيث جعلها تحاكي الواقع المعاش حالياً وسلوكيات التخلف الاجتماعي ...حيث أبدع في اختيار عنوان القصة "قاب قوسين أو أدنى من جهنم "هذا المخزون المشبع بحيثيات قصته كما جاءت قراءة الناقدة الأستاذة سهيلة حماد لتزيد من إشعاع هذه القصة بقراءة وازنة وبحرفية متمكنة من أدواتها ولغتها النقدية التي تنفذ إلى جوهر القصة حيث فككت المستعصي وصولاً إلى استنتاجات الواقع الاجتماعي المتردي ...فكانت قراءة تشعّ ألقاً حيث أصابت الأهداف المفصلية من القصة بإتقان ورصانة.**

قراءة/ الشاعرة: عزيزة مكرود– الجزائر.

القصّة القصيرة " قاب قوسين أو أدنى من جهنّم " للروائي المحنّك مديح الصادق ...من خلال العنوان يتبيّن لنا و نكتشف أن بطل القصّة كان على شفا حبرة من نار كما يقال ...تطرّق الكاتب من خلال قصّته الجد محبكة بأسلوبه الراقي و المميّز قلت تطرّق بإسهاب لبعض المواقف البعيدة كلّ البعد عن انتمائنا و تقاليدنا العربية الاسلامية الرّاقية حيث ساد مجتمعاتنا الانحلال الخلقي من خلال التّصرفات العشوائية اللاّمسؤولة النّاتجة عن خلل في البنية التحتية للتّربية و بالتّالي التّدحرج و الانزياح عن مقوماتنا التي حثنا عليها ديننا الحنيف و أمدّنا بكلّ ما يجعلنا نتجنّب الوقوع في مثل هكذا مآزق حرجة للغاية ...قصّة صوّرت لنا مدى الانحطاط الذي أصبح يسود مجتمعاتنا للأسف الشديد تقليد أعمى للغرب و تجاوزات لا تمدّ لنا بصلة و أخلاقيات مجتمعاتنا العربية المسلمة ...شيء يُندى له الجبين و تدمع له العين و يقف عاجزا أمامه صاحب العقل الرزين ...إختراقات بكلّ معاييرها اللإنسانية فما بالك الأخلاقية و الدّينية منها تربّعت و تسيّدت على مقوماتنا و حياتنا و حتى بالشّوارع و على مرأى من الجميع دون حشمة و لا حياء مع أن ديننا الإسلامي جاء هداية من المولى للجميع واضعا الحدود و القوانين اللازمة التي تحفظ الحياة الكريمة في إطار منظم و قويم بعيدا عن التجاوزات التي تجلب لنا الانحطاط .. الفوضى و الانتهاك لأعراض الغير بتصرفات منحطة قد تجرّ صاحبها إلى المهالك بالعصيان و العياذ بالله ...حتّى الكاتب نحسّ و نراه يتهرّب من نسب بعض المواقف لبطل القصّة و هذا دليل قاطع على رفضه و عدم رضاه على هكذا مواقف مسيئة و مخلة بالحياء ...لا ننكر أن الكاتب نجح و إلى أبعد حد في توظيف فنياته التّقنية و

**الإبداعية و بخاصة الوصف بداية ببطلة القصّة التي لم تخلو من الفتنة و الجاذبية المفرطة و الجمال الذي يجرّ الراغب فيه إلى المعصية و ارتكاب الذنوب ...لكن الوصف و التدقيق و التّمعن في جمال البطلة لم يمنع الكاتب من إبراز ما كان واجب عليه إبرازه في مثل هكذا مواقف مؤدية إلى دهاليز الغبن و الشقاء ...هو صراع إذن بين الشّباب و الكهولة .. الجمال و الرّغبة الموحشة ...الإغراء المؤدي إلى المهالك عافانا الله منها و إياكم و الجميع ... مواقف نتعرض إليها من خلال مشوار حياتنا اليومية و قد تفرضه علينا بعض الحالات المعاشة عبر محطات الحياة ...القصّة أقل ما يُقال عنها رائعة ...متوفرة على كلّ التّقنيات الإبداعية و البلاغية مع روعة في الوصف يدل أينما دلالة على قدرة الكاتب و تمكنه من أدواته الجد بارزة من خلال هذه القصّة المميّزة التي أوحت لنا عن قدرة الكاتب اللاّمحدودة في توظيف ما يجب لاكتساب ثقة و شغف المتتبّع للوصول من خلالها إلى هدفه و مبتغاه المنشود و هو إبراز و تسليط الضوء على بعض الممارسات اللاّأخلاقية التي غزت مجتمعاتنا و مدّت جذورها لتؤثّر سلبا فينا و على حياتنا المعاشة و المحيطين بنا و ذلكم بتهديم الأسر و تشريد الأطفال و بالتّالي تفكيك المجتمع و دحره في غياهب الغبن .. التّعفّن و التّخلف للرّجوع به إلى الجاهلية الأولى ...**

قراءة / الشاعر: وليد البهرزي– العراق.

النص...قاب قوسين أو أدنى من جهنم يحمل معاني كثيرة قد يكون الكاتب يقصد شيء والقارىء له تفسير آخر النص.... يحتوي النص على بلاغة ادبية رائعة ووصف يكاد يكون نادر جدا بدقة تفاصيله فقد تطرق الكاتب بوصفه مشهد الحب من اول نظرة فالفتاة كانت معجبة بشخصية ذلك الرجل الشاعر الوقور صاحب الاناقة الجيدة والشخصية البارزة من بين كل الحضور تطرق الكاتب لمفاتن شابة جامعية بما تمتاز من جمال وفتنة والجميع يعلم أن أبهى ماترتديه الفتاة يكون في فترة الدراسة الجامعية وذلك لجذب انظار المعجبين وقد نالت تلك الفتاة ماتصبو اليه خصوصا وان الاختلاط في الجامعة تكون ارضه خصبة لتلك العلاقات بين الجنسين.

يبدو أن الرجل الخمسيني يعرف الشخصية الرئيسية في القصة وهي أميرة الطالبة الجامعية من أصول عربية ولكن الذي ابهره هو التصرف المزدوج الذي مارسته تلك الفتاة بين الجامعة وخارجها فلقد ظهرت بملابس محتشمة في الكلية ولكن على ظهر المترو يبدو أن الأمر قد اختلف وهذا السلوك يعكس تصرف الفرد حينما يكون مراقبا من الآخرين من عدمه فقد مارست الفتاة حريتها وكأنها فتاة غربية في كل تصرفاتها على ظهر المترو.

بدأ الصراع مع النفس في تلك المواقف فلقد احتار الرجل الوقور وبدأ يقارن مابين حياته الزوجية مع زوجة مريضة لاتلبي طموحات رجل لازال قلبه ينبض عشقا بفتاة حالمة جامحة

لاتضع للقيود أي اعتبار ذلك الصراع بين عالمين عالم الحلم الجميل الحالي وعالم ذكريات قد انتهت وفات زمانها نعم لقد عاش الحلم واختاره طريقا لتلك الرحلة ولقد اتعبه التفكير بين المشهدين إلى أن توصل لقناعة تامة مفادها انه يعيش في عالم غربي يكاد يكون كل شيء فيه مباح أفاق الرجل بعد طول تفكير وسار مع أحلام اليقظة واحس انه عليه أن يواكب الواقع الذي هو فيه الآن ومما زاد في تمسكه بموقفه الحالم هذا هو معرفة الفتاة بأنه رجل متزوج لذا عليه أن يتقدم خطوة لينال مراده ومرة أخرى تدغدغ الفتاة عواطف ذلك الرجل الحالم بتقدمها نحوه فقد تشعر الفتاة الآن انه زوج مثالي أو أستاذ نموذج أو اخ كبير او صديق عزيز كل هذه المشاهد درستها في سرعة متناهية قد تكون دون قصد أو غاية محددة قد يكون تصرفها هذا هو الماء الذي يطفىء النار التي اشتعلت في جسدها كفتاة مراهقة تروم ان تحصل على كل شيء.

وكذلك الرجل شعر بعد كل تلك الاغراءات بأن الذي حصل على ظهر المترو كان حبًا أياً كان نوعه وبعد أحداث وتفاصيل مثيرة وتصرفات فتاة حالمة بحرية الاختيار حدث مالم يكن متوقعا

أعلن مذياع المترو بأن القطار قد وصل إلى محطاته الأخيرة ومما زاد الموقف حرجا تدحرج حقيبة الرجل بين ساقيه وسقوط نظارته على الأرض المشهد الذي جعل ذلك الرجل يفيق من حلمه الوردي الذي لم يتحقق بالرغم من توفر كل الظروف وعندما يأس قال عبارته التي لايملك سواها ..تبا للقطارات التي تفسد الأحلام وكانت هذه القفلة المفاجئة التي كان لايرجوها الاثنان.

ايقن بعدها أن عقارب الساعة لاتدور بالاتجاه المعاكس كما يقول شاعرنا ابو العتاهية

الا ليت الشباب يعود يوما/اذكره بما فعل المشيب../وكذلك ماقاله شاعرنا المتنبي

ما كل مايتمنى المرء يدركه/تجري الرياح بما لاتشتهي السفن

شكرا للكاتب د.مديح على قصته الرائعة وشكرا للاستاذة سهيلة على قراءتها البديعة

## قراءة الناقدة/ زهرة خصخوصي

نحن أمام نص باذخ وقراءة عميقة رصينة ترافق النص ووسائله وتشجيع بآليات نقدية ثابتة وبفكر ثر مغداق يخجل القلم إذ يعجز عن الوصف، لكن لي ملاحظة بسيطة تتعلق بالتدخل الذي أحسبه برأيي المتواضع قد طال أكثر مما يتطلبه حجم هذه القراءة العميقة التي وددت لو معانا من معين دفعها أكثر مع كل الشكر للأستاذة سهيلة حمادي. أما عن قراءة ذاتية فلي بعض قول حاولت أن أجل فيه النص من زاوية أخرى عليها تسهم في إثراء هذا المجلس.

**_____جمالية التشظي في نسيج القص**

"الآليات الداخلية للغة، أيا كانت هذه اللغة، وتراثها الثقافي، وبنيتهاالدلالية، كلها، إنما تفرض رؤية الثقافة والتراث والتناصات العميقة أو المضمرة للغة المكتوب بها هذا الأدب..."، هكذا تحدث إدوارد الخياط عن الهوية النصية للنص في مقالته "في البحث عن هوية الأدب الفرنكفوني" المنشور في مجلة العربي في عددها الخامس عشر بعد الخمسمائة، أكتوبر ٢٠٠١. ولعلنا في مقاربتنا هذا النص القصصي نلفي أنفسنا مسكونين بهذه الرؤية النقدية الإدواردية، بناء على أن نواة النص جملة ومنبع الجملة لغة، والجملة تتجاوز كونها "*عبارة عن مجموعة من المفردات مؤلفة وفق قواعد النحو" حين تنخرط في قول أدبي، والقول" عبارة عن إلقاء مخصوص للجملة" إلقاء يكون فيه " تأويلا للفكرة" .** وما النص إلا نسيج من الجمل يشكل نصية قول ينضح خلفيات ومقاصد ينوء بحملها بناء فني مخصوص تختلف أشكاله ومكوناته والوانه من نص إلى آخر، ومن كاتب إلى آخر في زخم التجريب.

يقدم لنا الكاتب الأستاذ مديح الصادق نصا قصصيا قصيرا ارتأى له إيقاعا شعريا حديثا قوامه التشظي. وقد رسم صورة هذا التشظي الحوار الباطني (المونولوج) الذي نثره الكاتب بكيفية بارزة أساسها توزع يجعل السرد متشظيا، كأنما به يكسر الرتابة أو يخفف على المتلقي كلاكل ما يحمله إليه في جراباته من هموم الإنسان العربي المعاصر مفردا وجمعا.

_____(*/**) ينظر في القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر – آن ريبول، ترجمة مجموعة من الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب،دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠.

المونولوج وشظايا السرد: إن الواقف على سطح هذا النص القصصي يبين له انتثار عجيب للحوار الباطني. بدا مكسرا مسار السرد:

* في الفقرة الثانية يعقب الحوار الباطني السرد المتخلل بالوصف، ممتدا على ستة أسطر

* في الفقرتين الثالثة والرابعة نلفيه يعقب ما يقارب الستة أسطر سردا يتخلله الوصف، ممتدا على ثمانية عشر سطرا، مهيمنا على السرد.

* في الفقرتين قبل الأخيرة يهيمن الحوار الباطني كذلك على سرد امتد قبله بمقدار سبعة أسطر ليفسح مساحة اثني عشر سطرا لامتداده، رغم تقلص حجم هذه المساحة كأنما يؤذن بقرب انتهاء هذه السيمفونية القصية

* في الفقرة الأخيرة نجده مبثوثا.

في مسار السرد على ثلاث مراحل، يعادل امتدادها مجتمعة امتداد النسيج السردي أو يكاد، كأنه يعاضد صورة تعالق الوعي واللاوعي وهما يتشاطران وجود الإنسان ويتقاسمان أسرار ارتسام خطى فعله في هذا الوجود، وهو ما يشكله النسيج النصي سطحا وعمقا في هذا النص المخاتل بسيماء السرد الواقعي البسيط.

إن المونولوج وهو يقدم لنا بانتثاره المخصوص في هذه القصة القصيرة سردا متشظيا تنقطع وتيرته بين الحين والاخر، كأنما ليسترد كل من الشخصية والراوي والمتلقي انفاسه أمام هذا السيل من الشهوة الجامحة حد الشبق، يجعل القول القصصي يتنامى حدثت على إيقاع الذات

المتلفظة وانفعالاتها للمشاكسة بين اللذة والالم، تماما كما يشدو الشعر الحديث في قصيدة النثر ويترنم انفعالات وأحاسيس، وكم يحمل هذا الإيقاع النصي القصصي في جراباته من لواعج هذا الإنسان آلام تعقل الواقع الواعي، ولذة يعقلها واللاوعي ليقدمها موائد أحلام. وكم تتزاحم هذه اللواعج في هذا النص، لكننا نجملها في جملة من المقاصد.

* تشظي المقاصد ووحدة النص

إن الواقف على سطح النص وقفة المطمئن يظفر بسرد قصصي مشوق، متين الحبكة، سلس الولوج، جلي الدلالات. لكن المتلقي الواقف على ذات السطح يسكنه القلق لأن ريح السؤال تسكنه، ورياح التفكيك تدفعه، فإنه لا يطمئن إلى وحدة القص في هذا النص، فيلفيه ضاما في أحشائه شتات مواجع الإنسان العربي المعاصر، أو مواجع شتاته فكرا وروحا أجساد...

نلج النص قراء نسأله مفاتيح الولوج فتتعرى أمامنا في شظايا السرد ومزق الحوار الباطني حقائق شتى قد نكون ببعضها جاهلين أو ندعي جهلا بها هروبا من مرايا الواقع الخانقة...

ففي زوايا القص هنا يتعرى.جسد الحقيقة المجتمعية العربية، حقيقة الوهن القيمي الذي يتغذى ب"إفراط التفكير" في الوجود المادي الغريزي والشهواتي الذي يعقل التفكير الجاد في العلم والفلسفة والدين من أجل التحديث الذاتي الإبر التخلص من ربقة التبعية الجهلاء...

كما تتعرى الحقيقة العربية الثقافية الضجرة بالواقع العليل الذي ترمز إليه صورة الزوجة، الحاضرة الغائبة في النص، التائقة إلى ظفر يسير بواقع رغيد لا ينتمي إليها، وإن كانت السبل إليه غير مشروعة، والتعلة في ذلك الأخذ بظاهر السورة أن " لنا رب غفور"... فما عاد القول بالاغتراب يشترط هجرة الأجساد للوطن والانتماء في صقيع الغربة المادية، بل صار اغترابا فكريا موجها منذرا بشتات بني الضاد.

ومع امتداد مرافقة النص تمتد رحلة تعرية الحقائق، فيتكشف للقارئ عري حقيقة صورة المرأة في المجتمعات العربية، حقيقة كأن المراة،لا تغادر فيها موضع "ذات الخدر"، أو الحرملك أو " ما ملكت الايمان"، جسدا يذكي لظى الشهوة ويخمد لهيب الفكر اللبيب، يصبو الذكر إلى مغامستها باسم العشق، عشقا براقا يعرش في وهج الشبق المجنون، عبر عنه الكاتب في

**نصه هذا بقول البطل:"نعم إنه هو الحب..." وأنى للمسافر، قطعة من اليوم، أن يضحي عاشقا جامحا إلى الوصال الملتهب؟! لعلها السخرية من الإنسان العربي المعاصر، وقد صار العشق إحدى الوجبات السريعة التي يشبع بها جوعا ما على قارعة الحياة...**

**ولعلنا إذ نوغل أكثر في النص نواجه عراءآخر يفضحه هذا التشظي، هو عراء الحداثة التجريبية من كل لبوس نقدي يحدد سماتها ويحد من نسق جريانها الذي لا يهدأ، هو تجريب يجعل القول الأدبي ينتسج جمالياته من كيف يقول ليرسم نصيته المتفردة؟ وماذا يقول من مقاصد خفية عصية على القارئ المطمئن، متعددة عسيرة على الحصر..**

***أجهنم أم جحيم؟ يستقبلون النص الذي بين أيدينا العتبة العنوان " قال قوسين أو أدنى من جهنم"، عتبة مثقلة انتصار توحي لمحاربة حدث الإختلاف في مهاوي الألم الأبدي، فيشوقنا إلى سرد يوشك مسار الأحداث فيه على وقوع البطل في الضلال، لكنه يباغتنا في آخر النص بقول هذا البطل:" وكلكامش هذا فليذهب إلى الجحيم فقد عثرت اليوم على السرد الذي أفتى عمره..."، بيشفونا السؤال: أعانك في بين جهنم والجحيم؟ أي جهنم هذه، أهي جهنم ما بعد البيع والحساب أم جهنم الدنيا الفانية؟ وأي جحيم هذا، أهو ذاك الجحيم الذي يسكن متصوراتنا الدينية السماوية المتنوعة، أم هو جحيم الخرافات والأساطير...؟**

**إنها روعة الرؤية الإبداعية التي تقول سرا ما لا يقال جهرا، اهلنا الجمل وتابعنا إلى الأجلاء القول الخليج فيها... فشكرا للأستاذ مديح الصادق وقريحته المغداقة ودام هذا المجلس الضياء.**

ترقّبـــــــــــــوا صدور الجزء الرابع من كتاب منصّة التشكيليين العرب- تغريدات نخلة

ترقّبـــــــــــــــوا –أحبتي– صدور العدد الخامس / مجلة تغريدات نخلة